الأنظمة السياسية في ممالك الجنوب العربي قبل الإسلام
(نموذج المملكة السبئية)

كاكي محمد

أستاذ مساعد "أ" قسم العلوم الإنسانية
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة زيان عاشور

الملخـــص:

تعرضنا في دراسة موضوع الأنظمة السياسية في ممالك الجنوب العربي قبل الإسلام "نموذج المملكة السبئية" لحالة النظم السياسية "طبيعتها وأنواعها" حيث أشرنا للمظهر السياسي العام للجنـــوب العربي وأنواع النظم بمملكة سبأ نموذج لمختلف ممالك الجنوب العربي آنذاك، وعوامل قوتها ثـــم لأهم مراحل وتطور تلك النظم والتي ميزت تاريخ المملكة السبئية على مدار أكثر من ألف سنـــة قبل الإسلام، وما صاحب ذلك التطور السياسي والعسكري والتنفيذي والقانوني من مظاهـــــر وأنشطة حضارية كازدهار المعمار مثل سد مأرب وقصر غمدان ومحرم بلقيس، واحتكار التجارة والأسواق وطرق المواصلات وسك النقود، ورقي الحياة الفكرية كالمعتقدات واللغة والخـــــط المسند، وأخيرا تعرضنا لصلاحيات الملوك ومكانتهم في سلم النظام الملكي من حيث ممارســـــة السلطات المطلقة منها والمقيدة وطرق التسيير المختلفة، وأهم التقاليد الملكية في النظام السبئـــي

Résumé :

Nous étudiions dans ce sujet les systèmes politiques dans le royaumes arabes du sud avant l'Islam " Modèle Royaume sabéen". La nature et le type des systèmes politiques , car nous avons signalé. à l'aspect général de la politique de l'Arabie du Sud , Et les types d e systèmes dans le Royaume de Saba , Modèle pour différent royaumes arabes du sud à ce moment-là , Et les facteurs de puissance Ensuite, les étapes les plus importantes de l'évolution de ces systèmes Et qui a marqué l'histoire du royaume de Saba sur plus de mille ans avant l'Islam, Et le développement concomitan. des aspects politiques et militaires, exécutif et judiciaire et les **.**activités culturelles, Et les activités civilisés tels que l'architecture. de "barrage Marib" et "Palais Ghamdan" et "Mahram Bilqis" , Le monopole du commerce et des marchés et les voies de transport et . de poinçonnage de l’argent, avec la géniosité et prospérité de la vie . intellectuelle telles – que les croyances et langue et l'écriture "lettres et textes’’, Enfin nous arrivons en vertu des pouvoirs de rois et de . Leur position dans l'échelle de la monarchie, Pour ce qui est de. L’exercice des pouvoirs absolus et les méthodes de gestion restreint. et différent, et les traditions les plus importantes dans le système Sabéen

المختصـــرات:

1) م. د. ت: مجلة دراسات تاريخية.

2) د.ت.ج.ع = دراسات تاريخ الجزيرة العربية "مصادر تاريخ الجزيرة العربية"، الكتاب الأول، الجزء الأول، والجزء الثاني مطابع جامعة الرياض، الرياض، 1979 .

3) م. ي : الموسوعة اليمنية، ج.4، ط.2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2003.

4) م. د. ي : مجلة دراسات يمنية،ع.19، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد. 78، 1987.

5) م. ر : مجلة ريدان، العدد. 6، 7، مطابع دار الهمداني،1994.

Y. P. R. S: Yémen au pays de la reine de Saba, flammarion institut du Monde Arabe, Paris, 1997 .

الكلمات المفتاحيـــــة:

مكاربة : ملوك سبأ الأوائل

محافد : تنظيم سياسي في الجنوب العربي يعرف أصحابة بالأذواء .

الأقيال : لقب إداري لموظفين بالمملكة السبئية .

نقش صرواح: من أقدم واهم النقوش السبئية وقد دونه المكرب كرب إيل وتر.

الملك يورام : ملك مملكة يهوذا العبرانية.

غمدان: قصر مني عريق.

كرب إيل وتر : من أهم واكبر مكاربة سبأ الفاتحين والموحدين.

أوسان : مملكة يمنية

قتبان : مملكة يمنية قديمة .

ألمقة : أكبر آلهة سبأ قبل الإسلام.

سبأ وذي ريدان : مرحلة من تطور مملكة سا.

وهب إيل يحز : ملك سبئي.

تمهيــــد

تتعلق دراسة الموضوع بنظام إحدى أكبر وأكثر ممالك العالم القديم إثارة وأهمية وهي المملكة السبئية مثال ونموذج ممالك الجنوب العربي قبل الإسلام، وذلك لما تركته من أثر سياسي ومعماري وتجاري امتزج نقله بكثير من الإسهاب

والمبالغة، وسيكون الاهتمام بموضوعنا فـــي دراسة الإشكالية وخاصة فيما يتعلق بطبيعة وأهمية وتطور تلك النظم التي انتهجها السبئيون فـــي تأسيس أكبر ممالك العالم القديم وفضلها غي ازدهار مختلف الميادين الحياتية للمجتمع السبئي وخاصة في قوة المؤسسات التنفيذية والنيابية والعسكرية وذلك من خلال الوقوف على آليـــات التسيير وصلاحيات الحكام وعلى رأسهم سلطة الملك المركزي.

وهدفنا هو البحث عن مدى مساهمة تلم الأنظمة ودورها في رقي وازدهار مختلف مناحي ومجالات المملكة السبئية وبالأخص ما عرف عن تجارتها وثرواتها ومعمارها، ولذلك ارتأينا وضع العنوان الملائم لمقالنا : الأنظمة السياسية في ممالك الجنوب العربي قبل الإسلام (نموذج المملكة السبئية) .

إن هدفنا المتمثل في التركيز على بحث مظاهر وحقائق تلك الأنظمة وانعكاساتها على رفاه المجتمع السبئي نابع من شعورنا بانسجام ذلك المجتمع مع بيئته وتماسكه القبلي وحكمة زعمائـــه (الإيمان يماني والحكمة يمانية) ومن البعد القومي المنتمي لنفس اللون الحضاري، وستكون مهمتنا في هذا المقال متمثلة في التعريف بالنظم والظروف المختلفة التي عملت على نموها والبحث عـــن أصل ذلك .

ومن هنا كان علينا تقسيم الموضوع للنظام السياسي من حيث طبيعته وأنواعه، ولمراحل تلك النظم التي مرت بها المملكة ثم لمختلف الصلاحيات والسياسات التي قام بها الملوك، ومنهجنا في ذلك كله هو في الأساس تاريخي من حيث النقد والتصور دون إهمال الاستئناس بما يمكن من مصدر أو معلومة نراها ضرورية لتدعيم موقف ما.

أولا/ النظام السياسي (أنواعه وطبيعتـــه) :

1) المظهر السياسي العام للجنوب العربي :

ظهرت مجموعة كبيرة من الكتل السياسية المتحضرة بالجنوب العربي كالممالك والإمارات والنظم القبلية العديدة، وكانت مجموعة من العوامل تشكل أساس النظام في الجنوب العربي وقوة سلطتـــــه واستمر بقائه لفترة طويلة امتدت من الألف الأول ق.م، حتى القرن 6 م ومنها العوامل الاقتصادية وتنوع ثروات الجنوب العربي وطبيعة التضاريس التي مكنت من إقامة أساس تجاري قوي ساهم فـــي دعم وبقاء المجتمع السبئي إضافة للعامل البشري وهو نشاط وإسهام العرب

الجنوبيين أنفسهم في بناء ودعم مجهودهـــــــم الحضاري بالزراعة والتجارة ثم المنجزات المعمارية والسدود، وطرق المواصلات وبناء المراكب، ثم عوامل تنظيمية منها بنية وطبيعة الحكم من حيث مرونته وتأقلمه وتغيره حيث وجدت مجالس الاستشارة في العصر الأول وهي مجالس تعاون الحكام بجانب سلطتهم المطلقة ﴿**قالت يا أيها المـــلأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون**﴾[1]، والنظام الملكي المقيد، وسلطة الملك الدينية في المرحلة الأولى من العصر الثاني وهو عهد المقاربة ثم النظام الفردي المركزي الملكي المطلق.

فالنظام السياسي عموما في الجزيرة العربية عرف تنوعا وتطورا قبل الإسلام إذ اتخذ ثلاثة أنمــــــاط يختلف كل واحد عن الآخر باختلاف الموارد الاقتصادية التي قام عليها وهي موارد ارتبطت بشكـــل أساسي بالظروف الجغرافية والتاريخية التي سادت كل قسم من أقسام شبه الجزيرة، وهذه الأنظمـــة والتكوينات السياسية كلها تلاءمت في الجنوب العربي.

2) أنواع النظـــــــــم :

أ) النظام القبلي(القبيلة والتكتل القبلي) :

ظهر أساسا في المناطق البدوية "مراكز تجمع الاتحادات والتشكيلات القبلية والعشائرية" ومختلـــــف مناطق التجمعات القبلية، وتبعا لبنية وتركيب الجنوب العربي وباقي تضاريس ومناخ الجزيرة العربية فقد عرفت المنطقة نماذج من تلك النظم وتجمعاتها السياسية والاجتماعية في إطار المحافد والقصور، أو الإمارات والممالك، فمنذ العصر الأول أي ما قبل فترة المكاربة (القرن 9 ق.م) عرفت سبأ أشكال التنظيم القبلي وهو تجمع منظم نجد قوة الرابطة القبلية بين أبناءه والعلاقة الخاصة التي تجمعهم بمعبودهم المحلي في النقوش[2]، ودل على ذلك وجود كيان سبئي منظم وقوي باليمن خلال القرن10 ق. م حيث قام ذلك النظام على أساس تكتل قبلي أي اتحاد قبلي يضم مجموعة قبائل[3].

ويتشكل اتحاد القبائل من سلطة يرأسها ملك محلي يساعده رؤساء الأقيال ومجلس مسود ومجلـــس اتحادي[4] لأن الصيغة الاتحادية في المملكة السبئية كانت معروفة وسائدة منذ بدايـــة وجود الكيـــان السبئي، ففي محتويات نقش صرواح إشارة للالتزام بنظام هذا الإتحاد[*] فالتكوينات القبلية للسبئيين ظهرت بمناطق عديدة من شمال وجنوب العربية وخاصة بمناطق البادية وذلك لعوامل كثيرة كما

تكلم الآشوريون عن سبأ في الشمال كتجمع وعن ملوك التجمعـــات القبلية المنظمة [5] ويؤكد المؤرخون وجود مختلف أشكال التنظيم القبلي الذي يرأس فيه القبيلة شيخ من أبنائها عرفوا نظام القبيلة الواحدة[6].

فالنظام القبلي في البلاد العربية الصحراوية وبواديها المترامية الأطراف ارتبطت فيه القبيلة تحت تأثير البيئية الجغرافية، وهذا النوع من الملكيات القبلية ساد على جزء من شمال بلاد اليمن خلال القرن10 ق.م إذ كانت مملكة سبأ تمتد لقبائل الشمال، وخلال القرون اللاحقة حيث نظام المكاربة والملوك السبئيين وتوسعهم على حساب قبائل وإمارات الجنوب العربي في القرون 8 و7 ق.م[7] وهي التي أشار لها المؤرخون الإغريق بكونها المناطق التي تلي بادية الشام جنوبا وجعلها سترابون نحو الجنوب السوري[8]، وبمناطق سبأ الموجودة باليمن والمعروفة بإنتاج الطيوب والبخور[9]، ويشير سفر الأخبار لمشاركة ملوك التجمعات القبلية العرب مع الفلستينين ضد مملكة يهوذا في عهد ملكها يورام "851 ــ 843 ق.م"[**] [10]، وكانت سياسة الملك سليمان "القرن10 ق.م" تخيف هـــــذه التجمعات القبلية العربية لأسباب تجارية[11].

____

(*) ذكرت النصوص أن هذا النظام الاتحادي ظل معمولا به في عهود سابقة لمملكة سبأ ومنها فترة الحكام المكاربة وهو أمر كان من الثوابت السبئية والحفاظ علية كان من المقدسات، وتشير نصوص النقش أن هناك ألوانا كثيرة من التكوينات السياسية الاجتماعية كانت تشكل الإتحاد السبئي ومنها ممالـــك ومدنا مستقلة سيطرعليها السبئيون بالقوة، وملوك صغار التزموا بالطاعة والولاء وممالك حليفة، ومدنا تابعة مباشرة للمملكة السبئية وضمن مجالها الحيوي مثل نشان ونشق وهرم وسبل وكمنهو وفنـــن ونجران، فسمات وبنية النظام الاتحادي ظلت ملازمة إن لم نقل في توسع حتى بلغت أوجعا في عصر التبابعة الذين حكوا سبأ . لمزيد من المعلومات أنظر: رودوكناكيس نيكولاس، الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية "التاريخ العربي القديم"، ترجمة فـــؤاد حسنين، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1958، ص ص . 124 ــ 125؛ نعمان أحمد سعيد العزعزي، الأسباب الرومانية للسيطرة على اليمن القديم، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق .ع.90، 2005 . ص ص. 93 ــ 100.

ب) نظام المحافد والقصور:

ظهرت في كامل مناطق الجنوب العربي، حيث بدأت أولى تكتلاتها ووحداتها السياسية الاجتماعية فهي تعد عند الكثيرين كأقدم تنظيم سياسي ويعرف أصحابها بالأذواء[12]، وكانت هذه المحافـــد عديدة لكل منها حكومة قائمة مثل غمدان وتلفم وناعط وصرواح وسلحين وظفار وشبام وبينـــون وريام وبراقش وروثان وأرياب وعمران، فنظام المحافد والقصور والمخاليف نظام عرفته بلاد اليمن منذ أعرق عصورها كما كانت حكومات بابل ونظام الإقطاع في أوربا الوسطى فهذه المحافد سرعان ما تحولت لعواصم الممالك اليمنية العديدة، وبهذه الكيفية تطورت كيانات اليمن[13] .

ج) نظام الإمارات والممالك:

كالتي انتشرت في الجنوب العربي، وكانت تعتمد في قيامها واستمرار بقائها على عوامل وأسس أكثر ثباتا واستقرارا ومنها :

الزراعة المنتظمة:و التي تقوم على المساحات الواسعة من الأراضي الخصبة والقدر الكافي من الأمطار الموسمية الغزيرة.

المساحات الواسعة من الغطاء النباتي: كالغابات والنباتات التي تنتج مختلف أنواع الطيـــــوب والتوابل والعطور وهي سلع ثمينة رائجة في العالم القديم .

التجارة: وتعكس ثروة البلاد وقوة مواصلاتها وسيطرتها على المحيط الطبيعي والبشري.

ملائمة الموقع: الذي يتحكم في بدايات الخط التجاري البري من الجنوب إلى الشمال والخط التجاري البحري بين الشرق والغرب عند ملتقى المحيط الهندي والبحر الأحمر.

3) عوامل قوة الأنظمـــة :

أ) تأثير البيئة وتنوع الثروات: فقد ظهرت التجمعات اليمنية بناء على عامل البيئة والمحيط الطبيعي فظهرت نماذج من التكتلات والوحدات السياسية والاجتماعية المختلفة ومنها:

المجتمع الرعوي، المجتمع التجاري، المجتمع الزراعي، ولأن النظام السياسي السبئي هو جزء من نظام اليمن القديم ككل فقد تأثر السبئيون بالممالك المجاورة كمعين وورثوا معالمها ونشاطها الخارجي والتجاري ولكنهم اختلفوا عنهم وعن

غيرهم في مراحل تطور دولتهم التي اتخـــــذت تسميات عديدة وامتدت لزمن بعيد[14]

____

(**) يورام ملك يهوذا 848 ــ 841 ق.م، زوج عتليا، مال إلى الشر تحت تأثير زوجته، فقتل إخوته وعبد الأوثان، فـــي عهده انفصلت أدوم عن يهوذا، لمزيد من المعلومات أنظر: منجد اللغة والأعلام، لويس معلوف، الطبعة .21، المطبعة الكاثوليكية دار المشرق، بيروت، 1973، ص . 754 .

ب) بنية النظام المركـــــزي :

النظام الفــــردي :فالنظام السياسي السبئي كان من نوع النظام الفردي المركزي، رغم استقلالية المناطق التابعة وتوسع المملكة، فقد بدأ هذا المجتمع دولته بتأسيس تكتل يمثل إمارة أو مدينة تضم مناطق مجاورة محـــدودة وتباينت نظم السبئيين بتطور وتوسع المملكة حيث كانت أربعة مراحل عنوانا لألقاب ولمملكـــــات جديدة، فمن عهد المكاربة إلى عهد التبابعة تنوعت العواصم والألقاب والمساحات وكان الحكـــم ملكيا فرديا مطلقا خاصة في العصور الأولى، وقد ورد وصف مسهب لذلك في نقش النصر بصرواح[*] وجمع حكام سبأ بين السلطتين الدينية والزمنية كما وصف المكرب كرب إل وتر نفسه بالملـــــك الذي يملك أملاك سأ، فكان هو رأس الدولة وتطورت سلطاته وصلاحياته من فترة لأخرى، وكان مجلس من الشعب يساعده في وظائفه، وفي عصر الملوك التالي بعد المكاربة تحول النظام إلى سلطة زمنية[15]، أما في فترة الأسرة الحميرية السبئية غير الصريحة فقد تضاءلت سلطاته إلى حد كبير أمـــام هذا اللوبي منذ سنة 115 ق.م حيث سيطرت طبقات من رجال الدين والنبلاء.

تأثير رجال الدين والمعابد:

إذ اتخذ الحكام في عصور متقدمة لقب المكرب وهو الكاهن الأكبـــر أو المقرب والممثل للآلهة، وقرب نهاية فترة المكاربة استقرت عاصمة الدولة في مأرب، ودخلـــــت المملكة عهدا جديدا من مراحل تطورها فتحولت الحكومة السبئية الدينية التي اتخذ حكامها المقربون وهم الكهنة ألقابا دينية إلى حكومة زمنيـــــة .

سيطرة الطبقات والأسر الثرية وسيادة النظام الإقطاعي :

فحكومة سبأ اعتمدت على الأقلية الاجتماعية التي تتألف من عدد صغير من الأسر العسكرية والأسر المالكة للأرض وقام على رأس الدولة ملوك توسع السبئيون في ظلهم، وبالتالي سيطر النظام الإقطاعي بتفاوت عبر مراحلها، فمن خلال سلطة رجال الأعمال والثروات ورؤساء القبائل فإن هذا النظـــام يكون قد ساد في المملكة بجانب النظام المركزي السياسي والذي تحكم فيه الأعيان والوجهاء[16] .

وزاد نفوذ النبلاء منذ بداية العهد المسيحي حيث أصبحوا يمثلون طبقة بين القبائل ذات الامتيـــازات الواسعة، وكان الإقطاع يسيطر على نظام الحكم في عهد المكاربة بأتم معنـــى الكلمة[17].

(*) نقش النصر بصرواح : (RES 3945) أهم وأقدم وثيقة سبئية تشير لملوك ومملكة سبأ ومناطقها وعلاقات مكاربة سبـــأ بالجوار، وحكام المدن التابعة لسبأ والمدن الخاضعة والمستقلة وقد أشار لهم هذا النقش الذي دونه المكرب السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي، وحكى عن مقومات المملكة السبئية وتطوراتها السياسية منذ القرن 8ق.م، وحروبها التوسعية مع ممالك أوسان وحضرموت وقتبان ومختلف الممالك الصغيرة ،كدهس وهرم ونشان وكمنهو ومدن سبل وهرم وفنن بالجوف. لمزيد من المعلومات أنظر: نعمان سعيد أحمد العزعزي، المرجع السابق، ص. 82 ؛ منذر عبد الكريم البكر، جغرافية شبه الجزيرة العربية، مجلة آداب، العدد9، السنة 1974 البصرة. ص . 220؛ السقاف حمود محمد جعفر، أول نقش يذكر ملك أوسان مجلة ريدان، مطابع دار الهمداني، عدن، العدد . 6، 1994، 1994، ص ص .111 ــ 120 ؛ روبان كريستيـــــان، "كمنة"، ترجمة علي محمد زيد، الموسوعة اليمنية، ج.4، ط.2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعـــــاء، 2003، ص ص . 2457 ــ 2459 ؛ ص ص .3087 ــ 3092؛ روبان كريستيان، "هرم"، المرجع السابق، ص ص . 3087 ــ 3092.

وأصبحت مصالح هؤلاء الإقطاعيين تهدد منذ عهد سبأ الثانية من العصر الثاني (فترة ملوك سبأ) الاستقرار القومي للمملكة وتصطدم مع كل محاولات الإصلاح[18] أي ومع بداية العصر المسيحـــي وأمام اتساع الدولة زاد نفوذ أولئك

النبلاء[19]، ويرى بعض المؤرخين الكلاسيكيين مثل سترابون أن دور هذه الطبقات الأرستقراطية قد استفحل ونافسوا الملك صلاحياته[20].

فقوة هذه الطبقة كانت عاملا فاعلا في المملكة، ونقل عن الكاتب بلينيوس أنه وجد زهـــــاء 3000 أسرة تحتكر حق امتلاك أشجار الطيوب والاتجار بها بشكل وراثـــي.

ومن هنا فإن سلطة الملك تحولت إلى ممثل لهذه الطبقة التي ينتمي إليها وهي طبقة ارستقراطية كانت تختاره بطريقة ما من بين صفوفها، وأصبح في ظل الوضع الجديد يحافظ على مصالحها ويصبح الملك عندها عاجزا على أداء مهامه وفق قوانين المصلحة العليا للطبقة النافذة وهكذا ظل الإقطاع امتدادا لعهد المكاربة[21].

ثانيا/ مراحل النظام السبئي :

1) مرحلة نظام المكاربـــة :

كان النظام السائد في عهد المكاربة نظاما إقطاعيا[22]، وخلال هذه الفترة من الحكم السبئي عرفت سبأ نظام الحكومة التيوقراطية "الدينية"، فلقب المكرب يعني الكاهن الأكبر أو المقرب والممثل للآلهة، وقرب نهاية عهد المكاربة استقرت العاصمة في مأرب ودخلت سبأ عهدا جديدا من مراحل تطورها وتحولت الحكومة الدينية إلى حكومة زمنيـــة .

لقد كان للمكرب أي الحاكم الديني والزمني دور كبير في توجيه الحياة الاجتماعية والاقتصاديـــة والثقافية للمملكة، والنقوش الحالية باليمن مسجلة باسمهم وتحمل مآثرهـــم .

2) مرحلة نظام الملوك (في المرحلة الثانية من العصر الثاني)[*]:

ففي المرحلة الثانية من العصر الثاني 650 ق.م ــ 115 ق.م وهي إحدى فترات مملكة سبأ الصرفة تغير النظام من طبيعته التيوقراطية الدينية إلى مرحلة نظام مدني ملكي، حيث أصبح لقب الحاكم هو الملك، واستمر حكام هذه الفترة حتى سنة 115 ق.م يعرفون بلقب ملوك سبأ واستقر ملوك سبأ في العاصمة مأرب بدلا من صرواح متخذين القصر الشهير سلحين[23].

____

(*) حدث تغير في الحياة الدينية أي من النظام الكهنوتي إلى النظام الزمني الملكي وتم الفصل ما بين الدين والدولة لأن الملك لم يعد حينئذ يجمع في كل الأحوال بين الكهانة والملك، وتوحي كل النقوش في عهد الملوك أنهم كانوا مجرد بشرا في سلوكاتهـــــــــم وتصرفاتهم مثل بقية رعاياهم حيث كان الناس يدعون لهم بموفور الصحة ويتمنون من الآلهة أن تنصرهم وتحميهم، وساد بيـــــن الملوك ومراكز الدين عندهم علاقات احترام وخاصة معبد أوام الخاص بالإله ألمقة، واحترم الملوك رجال الدين وقدموا لهم الامتيازات. لمزيد مـــن المعلومات أنظر : فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب، ترجمة ادوارد جرجي، ط . 8 ، دار غنـــدور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص. 87؛ جواد علي، المرجع السابق، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج .1 ــ 4، دار العلم للملايين، بيروت 1976 . ص ص . 168 ــ 186 ؛ نورة عبد الله علي النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن 3 ق.م إلى القرن 3 م دار الشواف، الرياض، 1992، ص ص . 11، 119 ؛ الأرياني مطهر، نقوش مسندية وتعليقات، ط .2، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء، 1990ص ص. 193ــ194؛ Jamme A,Sabaean Inscriptions From Mahram Bilkis(Marib), Publication Of The American Foundation For The Study Of Man , Baltimoe,1962 P.80؛ جاك ريكمانس، حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة زيد علي محمد، مجلة دراسات يمنية ،ع.19، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد . 78، 1987، ص . 132، Beeston . A.F.L Théocracy In The Sayhad Culture , Proceeding Of The Seminar For Arabian Studies , 1984 , P.57

كما اتسم النظام في هذه المرحلة بالصراع الطبقي والأسري على العرش "متاعب الهمدانيين" وزعماء القبائل الطامعة في العرش، في وقت كان فيه حكام سبأ يهدفون للقضاء على استقلال الإمـــارات ودمجها في المملكة، وهذه السياسة القومية اصطدمت بالمصالح الإقطاعية التي عز عليها التنازل عـــن استقلالها، وفي غمرة هذا الصراع كان الريدانيون الحميريون يتربصون بالعرش السبئي وهو ما تم لهم في العام 115 ق .م، لتتحول المملكة السبئية في نظامها من مرحلة الملوك الصرفة إلى مرحلة ملـــوك سبأ وذي ريدان "مرحلة سبأ الحميرية

الأولى"[24] وصاحب ذلك الانتقال السياسي تطور آخر فـــي شتى المظاهر كما سبق ذكره .

3) مرحلة نظام الأسرة الحميرية "الريدانية" الأولـــى :

سرعان ما توسعت حكومة سبأ وازدهرت فأضاف نظامها السياسي إلى الحكم لقبا جديدا هـــو ذو ريدان، وهو يعني سيطرة الأسرة الريدانية، واندمجت عاصمتها ظفار في مملكة سبأ [*] أو يعنـــي أن الريدانيين قد انضووا تحت لواء الأسرة السبئية، فالحروب كانت تستعر بين سبأ وجيرانها، وقد اشتد الصراع في عهد الملك السبئي وهب إيل يحز 180 ق.م وذمار علي وفي نفس الوقت بدأت قبيلة حمير تحتل مركز الصدارة في الدولة، وباسم حمير "Homeritae" وريث الحضارة السبئية المعينية أخذ دور ملوك هذه الأسرة يزداد في المصادر اليونانية والرومانية إلى جانب السبئيين ولذا اتسعت حكومة سبأ وازدهرت فأضاف نظامها السياسي إلى الحكم لقبا جديدا هو ذو ريدان وهو يعني سيطرة الأسرة الريدانية والتي اندمجت عاصمتها ظفار في مملكة سبأ[25].

4) مرحلة ملوك التبابعـــــــة :

بدأ عصر التبابعة وهم ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت في عام 290 م تقريبا، واستمـــر حتى اتخذ الملك الحميري أبي كرب أسعد اللقب الأطول في تاريخ اليمن القديم (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طودم وتهامة) في عام 400 م تقريبا واشتمل اللقب الملكي على المناطق التي سيطرت عليها الممالك اليمنية القديمة .

و كان هذا اللقب دلالة على توحيد اليمن تحت سلطة مركزية واحدة تتمحور حول سبأ وقـــــد اختلف الباحثون حول ترتيب ملوك هذه المرحلة بينما عرفهم المؤرخون العرب بملوك التبابعـــة[26].

فمن القرن الثالث الميلادي إلى القرن السادس ظهرت هذه المملكة الريدانية السبئية التي وحـــدت الجنوب العربي وعرفت خلالها مملكة سبأ أوج توسعهـــــا .

(*) شهدت اليمن تحولا كبيرا في القرون الثلاثة الأولى للميلاد وتحولا سياسيا واجتماعيا وفكريا، حيث لقب بعض ملوك سبـــأ من الأسرة التقليدية في آخر عصرها أنفسهم بلقب (ملوك سبأ وذي ريدان)، وربما كان العامل القوي هو

رغبة أولئك الملــوك توحيد اليمن (المملكة السبئية) من خلال تبنيهم لذلك اللقب .

فبعد سقوط الأسرة التقليدية في سبأ برزت عدة عوامل منها تزامن مملكتي(سبأ وحمير) وعاصمتي (مأرب وظفار) والأســـر الحميرية في ظفار والقيلية في في صنعاء وجميعها تتنافس على عرش سبأ المركزي بحثاعن الشرعية والقيادة الموحدة لليمن باسم مملكة سبأ الاتحادية . لمزيد من المعلومات أنظر : Alessandra Avanzini , L'hégémonie Qatabanite, Yémen Au Pays De La Reine De Saba , Flammation . Institut Du Monde Arabe , Paris , 1997 , PP . 98 -102 ؛ القيلي محمد علي حزام، مملكة سبأ في عهد لأسرة الهمدانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2003، ص . 56 ؛ بافقيـــــه، قتبان ، م . ي، الموسوعة اليمنية، ج . 1، ج.2، ط .2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992، ص . 2379؛ بافقيه، كرب إل يهنعم الأول والدولة الأولى في بلاد العرب، مجلة ريدان، العدد6، 7، مطابع دار الهمداني ،1994 ص . 35.

ثالثا/ صلاحيات الملوك ومكانتهــم :

1) الملكية والنظام الملكـــــي :

أ) سيادة النظام الملكـــــي :

فالملكية في سبأ ظلت فردية مطلقة حتى قبل العهد المكربي وظل الملك في هذه المراحل يجمع بين منصبه الملكي ومنصب الكاهن الأعلى في مرحلة المكاربة حيث كان الدين الذي يعطي النظام المركــــزي قاعدته الشرعية، ولكن منذ بداية العصر الثالث "115 ق.م" بدأ الملك يفقد صلاحياته الدينيــــة لتتركز في يد رجال الدين[27]، فسلطة الملوك السبئيين في بداياتها كانت مطلقة ﴿ **والأمر إليـــــك فانظري ماذا تفعليــن**﴾[28]خلال العصر الأول، ثم خلال العصر الثاني كانت سلطة الملـــــوك (المكاربة) أحسن نموذج سياسي للكيان السبئي الصرف حيث أقام سمه علي سلطته على بنية دينيـــة ويذكر المؤرخ بلينيوس سبأ ذات النظام الملكي في الجنوب العربي[29]، فقد بدأ النظام السبئي بالحكم الملكي صرواح أو مأرب إلا نادرا[30] [*]، كما عرفت سبأ ملوك أقوياء توسع نفوذ السبئييـــــــن بفضلهم وبقى الملك دوما على رأس الهرم الحكومي التنفيذي مطلق الحكم ولا يخرج من قصره في واتخذت سبأ صورة الملكيات الدعامـــة المتحدة، وظل النظام الملكي بعد انتقال

اللقب من مكـــرب إلى ملك وذلك منذ منتصف القرن 6ق.م وراثيا ويعتبر الملك مرجعا في القضاء وغيره[31] كما كان مقيدا بموافقة الطبقة النبيلة، وهناك عدد كبير تعاقب على حكم المملكة عبر مختلف مراحلهـــا[32].

فالنظام السبئي بدأ وظل ملكيا، حيث ذكرت التوراة حاكمة سبأ بملكة سبأ وذلك منذ عهد.

ب) حياة ومكانة الملـــــوك :

ذكر سترابون أن ملوك سبأ يقضون معظم أوقاتهم في قصورهم وسط الحاشية وبين المتع ولا يخرجون إلا نادرا وأن السبئيين يقدسون ملوكهم ويطلبون من الآلهة أن تحميهم، ففي النقش j666 لكاتبــــه (إيكرب) يترجى الإله ألمقة أن تحمي سيده (كرب إيل وتر يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت[33] .

فملوك سبأ كانوا كثيري الاحترام والتبجيل من قبل موظفيهم وسادة المجتمع وعامة الناس وهذا ما يتجلى من خلال تقرب الناس بالقرابين والهدايا للآلهة طلبا في نيل رضا الملك أو التقرب منه، وهذا دليلا على مكانة الملوك المقدسة في حياة السبئيين، فالنص J667 لصاحبه ربيم يشكر فيها الإله ألمقه ثهوان بعل أوام لرضى سيده الملك (كرب إيل وتر يهنعم) عليه، وفي عهد الملك (ذمر علي يهبر) من ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، وابنه الملك (ثأران يهنعم) أشار النص J668 أن جماعة سبأ كهلن يحمدون الإله ألمقه ليرضي عنهم سيديهم الملكين وكانت الطاعة والتفاني في خدمة الملوك واجب مقدس وعمل مشرف يفتخر به ويتمناه كل أفراد المجتمع، ففي نص النقش J670 يشيـــر صاحباه القيلين شرجعث أشوع وابنه مرثدم وهم يحمدون فيه الإله ألمقه لأنه وفقهم في إنجاز عملهم ولتوفيقهم في خدمة سيديهم ونيل مرضاته ،

(*) لما قامت الدولة عند السبئيين أصبح نظام الحكم ملكيا وراثيا، وأصبح بجانب الملك مجلسا يساعده على تصريف شؤون البلاد كما كان لكل مدينة حكومة محلية، ومجلس خاص بها يضم شيوخ المدينة وقسم المؤرخ جواد علي المجتمع اليمني في أواخر عهد سبأ وذي ريدان إلى ثلاثة طبقات أوأقسام ،وكان الملوك مصنفون ضمن الطبقة الأولى إلى جانب رجال البلاد وحاشيته وكبـــــار الموظفين والنبلاء ورجال الدين وقادة الجيش وكبار الحكام وسادة القبائل وهم المتمتعون

بالامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . لمزيد من المعلومات أنظر : جواد علي، المرجع السابق، ص.574 وما بعدها.

و قد اتخذ ملوك سبأ وحكامها المركزيين أماكن مميـــــزة لإقامتهم، وعادة ما تكون قصورا أو قلاعا، ففي عهد سبأ الثانية من العصر الثالث ورد أن الملـــك (أبو كرب أسعد) قد اتخذ عدة أماكن للإقامة فيها في قصر ريدان بظفار وفي قصر هكر بمدينة بينون وفي قصر غيمان وفي قصر غمدان وكلها من قصور المملكة وحصونها المنيعة[34].

كما نقش الملوك على النقود بالحرف المسند ووضعت أشكال صورهم وهم يظفرون شعـــــور رؤوسهم ويركبون في تشريفاتهم الجياد أو مركبات تجرها الخيول أو الفيلة، خاصة بعد اختلاطهـــم بالأحباش على عهد الدولة الحميرية، وكانت علاقاتهم الدبلوماسية ومعاملاتهم محترمة، إذ يشيــــر موقف استقبال ملك الحميريين لبعثة دبلوماسية من الروم يقودها يوليانوس سفير القيصر البيزنطـــــي جوستين 1 في أوائل القرن 6 م تجلى الملك الحميري وهو واقفا علي مركبة تجرها أربعة أفيال ليـــس عليه من الألبسة إلا مئزرا مذهبا وأساور ثمينة في ذراعيه يحمل في يده ترسا ورمحين وحوله بعض حاشيته[35].

2) صلاحيات وسلطات الملك السبئي:

أ) الصلاحيات المركزية السياسية :والتي ظلت على العموم قوية حتى مطلع السنة 115 ق.م فبدأت تتضائل سلطاته المركزية لتتركز في أيدي رجال، وبتدخل الطبقات القوية د والممتازة وخاصة فـــــي أواخر عهد مملكة سبأ الثانية ببداية سنة 115 ق.م .

ب) سلطات الملك التشريعية والقضائية وإصدار الضرائب: تمتع الملك منذ القدم بسلطات واسعة قبل أن تتضائل ومنها التشريعية، حيث يصدر القوانين واللوائح والمراسيم المختلفة وتبدو صلاحيات المجالس حينها بجانبه كسلطة استشارية فحسب، وكان يحضر تلاوتها وتدوينها الأعيان والوجهـــــاء وزعماء الطبقات الحكام المحليين للقبائل والمدن، فقد أصدر ملك سبأ (يكرب ملك وتر) بلاغـــا وأوامر يعلن فيها تأييدا لقانون كان قد أصدره والده (الملك يدع آل بين) لشعبه ينظم الزراعـــــــة والضرائب والخدمة العسكرية، وكانت هذه القوانين توثق وتثبت ويشهد عليها وتعلق للعامة أو تبلغ شفاهـــــــة[36]

و يذكر المؤرخون صدور سلسلة من المراسيم الملكية بدلا من المجالس التمثيلية مثل المرسوم المنظـــــم للمعاهدات المالية والتجارية من طرف الملك شمر يهرعش ويذكرنا ذلك بشرائع حمورابي[*]، ومـــن صلاحيات الملك إصدار الضرائب ومنها كالتي أصدرها الملك يكرب ملك وتر سنـــــة 540 ق.م والمؤيدة لقانون صدر في عهد والده حول كيفية الضرائب التي تدفع للدولـــــة[37]

ج)سلطات وصلاحيات الملك الدينية والمطلقة :كان للمكرب أي الحاكم الديني والزمني دور كبير في توجيه الحياة الاجتماعية والاقتصادية ثم الثقافية للمملكة، فالنقوش الحالية باليمن نجدها مسجلـــة من قبل هؤلاء المكاربة أنفسهم تتضمن مآثرهم ومشاريعهم، إذ لا يمكن الفصل بين الدين واحتـــرام الفرد للملك، حيث كان للدين دوراً بارزاً في ترسيخ دعائم الملك والدولة، فأركان الدولة تتمثـــل في علاقة ثلاثية قوامها(الإله والملك والشعب) بحيث نجدها في معظم النصوص النقشية تعبّر عـــــــن المؤاخاة والتحالف الوثيق بين أركان الدولة هذه كما جاء في أحد النقوش(CIH 455) السبئية[38]،

____

(*) حمورابي : (1792ـــ1750ق.م) أشهر ملوك الدولة البابلية، قضى عللى الإمارات الصغيرة وحقق وحدة مابين النهـــرين ساعد على استقرار البدو بتوزيع الراضي الملكية عليهم وعلى الجنود ،اشتهر بشرائعه الاجتماعية والإدارية. لمزيدمن المعلومـــات أنظر: منجد اللغة والأعلام ص.260

Dictionnaire Encyclopédique Auzou , édition philippe Auzou , paris, ; 2003

فالدولة تعطي لنفسها ولملكها ولشعبها نوعاً من القدسية، وورد في النص(JA577) أن أي تمرد على الدولة يعتبر تمرداً على الإله الرئيس للدولة[39]، وكانت غنائم الأعداء بما فيها الأسرى إلـــى ثلاثة أقسام : قسم للدولة وعلى رأسها الملك وقسم للآلهة وقسم للشعب[40].

و هناك نصوص تؤكد أن الملك هو وكيل الإله على الأرض ونقش من نقوش الاعتراف (JA 577) يتضمن مخالفة ارتكبها شخص وجب عليه أن يبرأ نفسه أمام

الإله والملك ويلاحظ اشتــراك الملــك مع الإله في قبول التبرئة باعتبار أن الملك خليفة الإله على الأرض والحاكم باسمـــه[41].

كان ارتباط الشعب بالآلهة وبالملك ارتباطاً قوياً عبرت عنه النقوش بلفظة(ح ب ل م)المشتقة من الجذر«حبل» الذي يعني: ميثاق، فإقامة العهد مع الآلهة إنما كان من الطقوس الدينية المهمة التـــــي تبرزها نقوش القرن السابع قبل الميلاد(CIH 957و CIH 366)، فثمة عدد من النقوش تحدثنا عن عقد رابطة تحالف مع الآلهة والملوك والأسياد والقبائل(الشعب)[42]

و هذا النوع من الاتحاد المقدَّس يضمن الاستقرار السياسي والديني والانصياع التام لنظم وقوانين الدولة باعتبارها نظم إلهية وتصون الحقوق الدينية والمدنية للفرد والجماعة.

3) تقاليد الحكم الملكي وطرق التسييـــــر:

أن مكوث الملك في القصر بين حاشيته لا يعني الانعزال أو البعد عن التسيير، لأن هناك أعرافــــــا وتقاليد توجب عليه التحرك والتسيير مثلما تفرض عليه إلزام القصر ومنها التأثير القبلي الذي فــرض وجوده على عرش سبأ وأطاح بالملك وقدم بدائل عنهم، وكان لكل قبيلة مرجعيتها ونظامها المقدس مهما كان نظام المملكة المركزي، فالحاكم الذي يصل عرش المملكة كان يعتمد على مكانة وقــوة قبيلته وهذا في معظم مراحل المملكة السبئية[43]، فقبيلة همدان مثلا زاد نفوذها وسط القبائل وحمــل زعمائها ألقابا أميرية وملكية متحدين بذلك السلطات المركزية، واتخذت همدان من تالب ريام إلها لها وبوصولها الحكم عبدها الناس إلى جانب عبادة ألمقه[44].

و هذا ما يفسر كثرة الحروب وحالة أحيانا عدم الاستقرار والصراعات الداخلية حول العرش السبئي بين مختلف القبائل والعشائر والأسر السبئية، وتطور هذا التقليد عبر مختلف مراحل الحكم السبئي لأن النظام السياسي السبئي تكون أساسا من ذلك التنظيم القبلي[45] .

ففي مرحلة ملوك سبأ "العصر الثاني" كما في مرحلة مكاربة سبأ التي سيطرت فيها قبائل مثـــــل فيشان "فيشن"، فإن القبيلة وحكمها وأفرادها ومعبوداتها ظلوا هم السمة السائدة التي تطبع النظـــام السياسي السبئي، كما حدث مع همدان

وقبائلها[46]، وقد يكون نظام سبأ السياسي من أســــاس التنظيم القبلي أي قيامه على كتلة قبلية واحدة متحدة أو مجموعة قبائل متحدة[47].

أ) الحكم الوراثي وولاية العهــــد :

ظل النظام الوراثي سائدا منذ بداية الكيان السبئي حيث ولاية العهد تبقى للابن، وذكر سترابون أن أواخر القرن1 ق.م وأوائل القرن1م لم يكن النظام الملكي وراثيا، حيث أن ابن الملك لم يكن هو الذي يخلف أباه على العرش بل أحد أفراد الطبقة الأرستقراطية ولذا فإن فكرة الوراثة قد انتزعت من صلاحيات النظام الملكي في سبأ[48].

فبعد انهيار الأسرة السبئية التقليدية تصاعدت سلطة الأقيال السبئيين والأذواء الحميريين واحتـــــــدم التنافس والصراع على السلطة فسقط مبدأ تعيين ملك المستقبل، وأصبح الملك ملكا بمآثره الشخصية

حيث برز أقيالا وأذواء وصلوا لعرش المملكة السبئية وورثوا السلطة لأبنائهم[49] [*]، كما أن ولي العهد كان يعيش في الغالب في القصر مع أبيه، حيث تظهر العديد من النقوش ولي العهد إلى جانب أبيه أو أخيه حاملا اللقب الملكي (ملك سبأ)، والمعنى من ذلك أنه كان على الأرجح يعلن ملكـــا حتى قبل رحيل الآب خاصة في عهد الأسر القيلية حيث ظهر على سبيل المثال (سعد شمس أســـرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان) في النقش J A 629، كما ظهر (إل شرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) ملكي سبأ وذي ريدان في النقش J A 2110 .

و هكذا فقد بدأت الطبقة الأرستقراطية بانتزاع صلاحيات الملك تدريجيا، ومن بين هــــــــذه الصلاحيات والامتيازات نجد النظام الوراثي[50].

ب) تنوع وتعدد الألقاب وتوسعهــــــا :

إن انتقال السلطة وراثيا كان يعني انتقال الإرث المادي والديني والسياسي برمته، كما تنتقل حاشية الملك من الأقيال والأذواء والضباط إضافة لمختلف الامتيازات الدينية والضريبية،فمن خلال تنـــوع وتعدد الألقاب وتوسعها يظهر مدى ارتباط النظام السبئي بذلك اللقب وتتحدد طبيعته وفق اللقـــب الذي حمله أي فريق من حكامها المتعاقبين .

فالسبئيون بدؤوا ألقابهم كأمراء صغارا تبعا لنوع الوحدة السياسية أي كأذواء على مدن وقــلاع محصنة، وظلوا يتطورون بناء على تلك الألقاب حتى أصبحوا ملوكا أو أباطرة على كل البلاد[51].

فلقب الحاكم السبئي لم يكن ثابت أو مستقرا بل يخضع لتطور الظروف السياسية وتوسع المملكـــــة الجغرافي، وقد تغير اللقب وفق تغير مراحل الحكم السبئي، وكان لقب ملك سبأ وذي ريــــــدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في البوادي وفي التهائم والأنجاد هو آخر لقب حمله ملوك سبـــــــأ[52] وتذكر النقوش أولا اسم (الملك) ولقبه ثم اسم (سبأ) وهي سمة اشتركت فيها نقوش ملوك سبأ مـــع نقوش مكاربة سبأ حيث يتم ذكر اسم (المكرب) ولقبه ثم اسم سبأ وكذلك الشيء بالنسبة للملــوك وقد تم ذلك مع مختلف مكاربة وملوك الأسرة التقليدية[53]

____

(*) كانت الملكية في دولة سبأ تقتضي التوريث في الحكم، فالحاكم كان يورث ابنه أو أخوه الحكم بعد رحيله، وكاان المكرب في المملكة السبئية أبوه مكربا، واستمر هذا النظام معمولا به بعد انتقال الحكم للملوك، أي استمر ملوك سبأ في توريث الحكم ولكن بسقوط الأسر السبئية التقليدية في مأرب في نهاية القرن 1.م، شهد تولي ملوك من الأسر القيلية فاستبدل مبدأ التوريث بمبدأ التغليب كما يقال، حيث استمر حكم الملوك من الأسرة القيلية حول صنعاء حتى الربع الأخير من القرن3.م، فتوحدت سبـــــأ وحمير وانتقلت السلطة في سبأ إلى يد الحميريين الذين حكموا حتى الربع الأول من القرن 6.م .

كما كان مبدأ التوريث ضروريا ولكن الوثائق الوحيدة الدالة على ذلك تمثلت في تلك النقوش المسندية الدالة على إشراك الملك لابنه أو أخيه، وخاصة بين ملوك (سبأ) من الأسرة القيلية حول صنعاء وملوك (سبأ وذي ريدان) الحميريين. لمزيد مـــــــن المعلومات أنظر: لوندين . أ. ج، دولة مكربي سبأ " الحاكم الكاهن السبئي"، 2004، ص. 262؛ نعمان العزعـــــزي، دولة سبأ مقوماتها وتطوراتها السياسية، ص .111 .

و لم تذكر النقوش السبئية نسبا قبليا أو جهويا للمكاربة أو الملوك خلال الأسرة التقليدية لأنه كان يمثل الشعب والقبائل ككل وليس جهة بحد ذاتها، ولكن بعد مجيئ الأسرة القيلية والأذوائية مــــن الهضبة (في صنعاء وفي ظفار) تغيرت أسماء

الملوك وكثيرا من ألقابهم الملكية التقليدية رغم أن حكـــام سبأ ظلوا يتطورون بناء على هذه الألقاب[54]، فخلال مراحل هذا التطور تميز المكاربة والملوك مـــن الأسرة التقليدية (فترة سبأ الصريحة) بألقابهم وأسمائهم الخاصة، لكن المنافسة على عرش(سبأ) ولقبها الملكــــــي[**].

ج) الحكم الجماعي والمشترك لتسيير المملكة:

نلاحظ عبر مراحل الحكم السبئي التداخل الزمني لحكم الملوك وتكرار فترة حكمهم حيث أن الكثير من القوائم تختلف عن بعضها، إذ كان يسود على العرش السبئي ويدير الحكم في كثير من المرات أكثر من ملك، فقد حكم الملك (علهان نهفان) ملك سبأ وذي ريدان مع ولده (شاعرم أوتــر) فالتسيير الثنائي كان شائعا في المملكة السبئية إذ تشير الكتابة Ja 564 أن مأرب حكمها شخصان بتفويض من الملك كرب إيل وتر يهنعم وهما : (أنمار) من قبيلة غيمان (ومرثدم) من مأذن وأن مقر حكميهما هو قصر سلحين في مأرب.

كما ورد في النصCIH398 اسم ملكي سبأ وذي ريدان (يأزل بين) وشقيقه (الشرح يحضب) ثم اسم (شعرم أوتر) كملك سبأ وذي ريدان رغم كونه خصما لهما، وذكر سيدهم "مرأهم" قبـــل الاسم (شعرأوتر)، وحسب جامه بين 50 ــ 30 ق.م حكما مشتركا ثم حكم الشرح وحده حتى سنة 20 ق.م، وجعل فلبي حكمه بين125 ــ 105 ق . م[*].

فكثيرا ما اشترك ملوك سبأ في إدارة الحكم المركزي ثنائيا، ففي عهد المملكة السبئية الأولى مـــــن العصر الثالث حكم الملك السبئي الحميري (الشرح يحضب) مع (يأزل بين) في حوالـــي 210 ق.م كما كان للملك (شمر يهرعش) من المملكة السبئية الثانية من العصر الثالث شقيق هو (ملكم أو مالك) حسب تفسير جامة للنص CIH353 والذي شارك أخاه الحكم ويوافق المؤرخ جواد علـــي ذلك في المفصـــل[55] .

فنظام الحكم المشترك داخل أفراد الأسرة الواحدة ظل شائعا في العرش السبئي والسبئي الحميـــري فقد ذكر جاك ريكمانس أن (ياسر يهنعم) من مملكة سبأ الأولى من العصر الثالث هو والد (شمـــر يهرعش) وقد حكم أولا مع ابنه حكما مشتركا، ثم انفرد بالحكم بعد وفاة (شمر) ثم اشترك ابنـــــه الآخر ذرأ أمر أيمن[56]، أما فون وايزمان فجعل حكم (ياسر يهنعم3) من مملكة سبأ الثانية مـــن العصر

الثاني من المملكة السبئية وابنه (ثارن يفع) بين 310 ــ 320 ق.م، ففي عهد المملكـــــة السبئية الثانية من العصر الثالث اشرك الملك السبئي الحميري (ياسر يهنعم) ولده (ذرأ أمر أيمن) فـــي الحكم وفي إصدار القـــــرارات﴿57﴾.

____

(**) استمر الصراع على عرش (سبأ) ولقبها الملكي طيلة القرون الثلاثة الميلادية الأولى، وانتهى بانتصار الحميريين وتوحدت اليمن على أيديهم . لمزيد من المعلومات أنظر: العزعزي، المرجع السابق ص . 108 .

(*) تنازع عرش (سبأ) أقيال (سبأ) حول صنعاء، و(بني ذي ريدان) في (ظفار)، وشهدت (سبأ) حكم أكثر من ملك في وقت واحد، وهو مالم تعهده في عهد المكاربة، إذ لم تألف سبأ أكثر من مكرب يعتلي العرش دون منافس، كما لم تألف وجود أكثر من ملك على عرشها حتى القرن 1 . م . لمزيد من المعلومات أنظر : العزعزي، المرجع السابق، ص . 109.

الخاتمــــــــة

بعد قراءة تلك الأنظمة السياسية في المملكة السبئية التي كانت نموذجا لمختلف الإمارات والممالــــك العربية بجنوب شبه الجزيرة العربية تبين مدى قوة التنظيم من خلال طبيعة وأنواع ذلك النظام ومـــــــا ترتب عنه من عوامل القوة التي ساعدت على تمكينـــه .

و عرفنا كذلك تطورات تلك الأنظمة من خلال تعاقب النظام السبئي ومروره عبر مراحل عديـــدة وما تبعها من انعكاسات اقتصادية وعسكرية وهو مثال عن استفادة السبئيين والعرب الجنوبيين مـــن الخبرة في التسيير والتنظيم على مستوى المؤسسات التنفيذية ﴿**إني وجدتُ امرأةً تملكهـــــــــم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم** ﴾ (سورة النمل، آية 23)، ﴿**و الأمر إليك فانظـــري ماذا تأمرين**﴾ (النمل، 33)، والمجالس التمثيلية ﴿**قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري مـــا كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون**﴾ (النمل، 32)، والقوة العسكرية ﴿**قالوا نحن أولو قـــــوة وأولو بأس شديد**﴾ (**النمل**، 33) .

إضافة لمجموعة النظم المتناسقة مع نمط الحياة الاجتماعية والواقع التجاري والمالي للمنطقة كـــــــان للملك اليمني القديم دوره المطلق والمقدس إلى جانب التوازن مع مؤسسات الدولة فيما يعرف حاليـــا باستقلال أو تساوي السلطات،

وذلك ما عرفناه من خلال الصلاحيات وتطورها امتيازا أو تقليصا إضافة لتقاليد وحياة الملوك ونمط تسييرهم السلطـــة .

الهوامـــــش:

(1) القرآن الكريم، سورة النمل، آية : 32.

(2) بافقيه . م . ع، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة بيروت، 1958 .1973، ص .62 .

(3) سامي سلطان، دروس ومحاضرات حول تاريخ العرب قبل الإسلام، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1980، 1984 (مطبوعات لم تنشر) .

Christien Julien. R, Fondqtion D'un Empire , Yémen Au Pays De La Reine De Saba , Flammation. (4) Institut Du Monde Arabe , Paris, 1997, P .89

(5) لطفي عبد الوهاب يحي، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن 1 م أنظر: عبد الرحمان الطيب الأنصـــــــاري وآخرون، الكتاب الأول، الجزء الثاني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية "مصادر تاريخ الجزيرة العربية"، مطابع جامعة الرياض، الرياض، 1979، ص .92 ؛ التوراة، سفر الملوك 1، الإصحاح . 9، ط .1، الآيات : 26 ــ 27، ترجمـــــة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، دار الكتاب المقدس، القاهرة، 2003، ص . 278 .

(6) بافقيه . م. ع، المرجع السابق، ص . 62 ؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ط .2 ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2007، ص . 380 .

(7) لطفي عبد الوهاب يحي، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن 1 م، ص . 92 .

(8)Strabon , Géographie De Strabon , Traduction Nouvelle Par Amédée , Tardieu , Livre 16 , De L'Assyrie à L'Arabie ,Chapitre 4 L'Arabie , Librairie Hachette . J , Paris , 1867 , P . 19

(9) لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، ص . 380 .

(10) التوراة، سفر أخبار اليوم الثاني، الإصحاح .21، الآيات : 16 ــ 17، ص . 359 ؛ الإصحاح . 22، الآية : 1، ص . 359 .

(11) التوراة، سفر الملوك 1، الإصحاح 9، الآية : 26، 27، ص. 278؛ لطفي عبد الوهاب يحي، الوضـــــع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن 1 م، ص . 93 .

(12) سامي سلطان، المرجع السابق ؛ جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ج.1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1966، ص . 148 .

(13) جرجي زيدان، المرجع السابق، ص ص . 148 ــ 149، 180 .

(14) السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب "تاريخ العرب قبل الإسلام"، منشورات شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، 1974، ص . 108؛ مهران . م . ب، دراسات في تاريخ العرب القديم "تاريخ العرب قبل الإسلام" ،ج .2، ط .10، المطبعة الأهلية للأوفست، الرياض، 1977، ص . 266 .

(15) سباتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986.ص .192

(16) بافقيه . . م . ع، المرجع السابق، ص . 118 .

(17) سباتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص . 192؛ محمد عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطـــــوار والأدوار والأقطار، ج .1 ط .1، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1376 هــ، ص . 46 .

(18) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص . 112 .

(19) Jean Doresse , Histoire De L'Ethiopie , Presse Universitaire De France , Paris , 1970 , P. 18

(20) Strabon , Op . Cit , P . 22 .

(21) لطفي عبد الوهاب يحيى، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن 1 م، ص . 100 ؛ محمد عـــــزة دروزة المرجع السابق، ص .46

(22) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص. 46 .

(23) جواد علي، المرجع السابق، ج.2، ص.315

(24) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص . 112 .

(25) مهران . م . ب، المرجع السابق، ص . 294 ؛ منجد اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص . 260 .

(26) محمد علي حزام القيلي، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، قسم التاريخ، 2009 . ص. 12 وما بعدها؛ سباتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص . 196 .

(27) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص . 99 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابـــق، ص . 113 .

(28) القرآن الكريم، سورة النمل، الآيات : 32 ــ 33 .

(29) Plinius , Histoire Naturelle , Livre . 6 , Ch . 4 , Paris , 2008 , P . 32

(30) جرجي زيدان،المرجع السابق، ص . 148 ; Beeston A.F.L , " Hadrammut" , E . I , T . 3 , Edité Par Van Donzl et autres , 1979 , P . 53 ؛ بافقيه . م . ع، المرجع السابـــق، ص . 61 .

(31) مهران . م . ب، المرجع السابق، ص. 294 ؛ سباتينو موسكاتي،المرجع السابق، ص ص. 192 ــ 197 .؛ جواد علي، ج. 7، ط .2، 1980، ص . 574 .

(32) لطفي عبد الوهاب يحيى، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن 1 م، ص . 100 ؛ جرجي زيدان، المرجع السابق، ص ص . 148 ــ 185 .

(34) جواد علي، المرجع السابق، ص ص . 565 ــ 568 .

(35) جرجي زيدان، المرجع السابق، ص . 186 .

(36) جواد علي، المرجع السابق، ص ص . 48 ــ 128 .

(37) نفسه، ج .2، ص . 318 .

(38) Corpus Inscriptions Sémitiquarum par Quarta Inscriptiones et Sabaeas ,Continens , T . 2 , P. 160 .

(39) Jamme A , Sabaean Inscription from Mahram Bilgqis , Sabaean Inscriptin From Mahram Bilkis (Marib) , Publication Of The American Foundation For The Study Of Man , Baltimoe,1962 P.30; Al-Solehi A , Imph fonotion et nature d'un dieu sud-Arabique, (Thèse), Paris, 1989, P. 130 .

(40) إبراهيم الصلوي، أعلام يمنية قديمة مركبة، دراسة عامة في دلالاتها اللغوية والدينية، مجلة دراسات يمنية، عدد . 38 1989، صنعاء، ص ص .134−135.

(41) Jamme A , Op , Cit , PP. 76-77 .

(42)Corpus Inscriptions semitiquarum, Op . Cit , PP. 10-14 ; Ibid , Tome .3 ,PP. 284 -285 . ; Ch Robin "Sheba dans les inscriptions D'Arabie du Sud", dans Supplément au dictionnaire de la Bible , Paris , 1996, P.1180 .

(43) بافقيه . م . ع، المرجع السابق، ص . 61 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص . 113 .

(44) Mahran . M . B , Studies in Ancient History of The Arabs , National Offest Printing Press , Riyadh , 1977, P .293

(45) Christien Julien Robin , Fondation D'un Empire , La Domination Sabéenne Sur Les PremiersRoyaumes , 8 – 6ème Siécle . Av . J . Ch , Y.P.R.S , P. 89 ؛ بافقيه . م . ع، المرجع السابق، ص . 62

(46) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص . 148 ؛ Mahram . M . B , Op . Cit , P . 293

(47) Christien Jolien Robin , Op . Cit , P . 89 .

(48) Strabon , Op . Cit , P . 26 .

(49) نعمان أحمد سعيد العزعزي، المرجع السابق، ص . 111 .

(50) نفسه، ص . 113 ; Plinius , Op . Cit , P. 32 .

(51) حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط .2، دار العودة، بيروت، 1981 ص . 37 ؛ سعـــد زغلول عبد الحميد، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص . 189 .

(52) جواد علي، المرجع السابق، ص . 129 ؛ صالح عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبـــة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988 ص .129 ؛ Philby B, Le Muséon , 63 , P.102.

(53) لوندين. أ. ج، دولة مكربي سبأ "الحاكم الكاهن السبئي"، ترجمة قائد محمود طربوش، ط .1 منشورات دار جامعة عدن، 2004، ص .261

(54) بافقيه . م .ع، كرب إل وتر الأول والدولة الأولى في بلاد العرب، مجلة ريدان ، ع . 6 ــ 7، مطابع دار الهمداني، عدن، 1994 . ص . 33 ؛ سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص . 189 .

Jamme Albert , une Nouvelle Chronologie des rois de Saba et de Raydân , Bibliotheca , Orientalis (55) 1965 , PP . 3 – 7

جواد علي المرجع، السابق ص 550

(56) Ryckmans Jacques ,Op . Cit , P . 29

(57) Wissman .V. H , Chronologie Des Rois de Saba et du Raydan , Le Muséon , 63 , P. 29

جواد علي، المرجع السابق، ص . 557 .